



## من سوريا... وعنها

لفترة طويلة، كان ما يطفو على السطح من اخبار سوريا يندرج كله في خانة سياستها الخارجية، سواء في ما يتعلق ب"الملف اللبناني" او بمسيرة التسوية او قبل ذلك بحربي الخليج وشبكات التحالفات التي ارتسمت حولهما. ولعل هذا التمظهر الخارجي لسوريا هو انعكاس لاهم انجاز حققه الرئيس حافظ الاسد خلال فترة حكمه الطويلة، هو تحويل سوريا فاعلاً اقليمياً اساسياً، بعدما كانت موضع فعل، بل محط اطماع. لكن ثمة تبدلاً على ما يبدو. اذا ان صار يطفو على السطح في هذه الأونة من اخبار سوريا هو ما يتصل بسياساتها الداخلية، بالتزامن مع اخبار السياسة الخارجية واحياناً على حسابها.

فبعد كل ما قيل قبيل تشكيل الحكومة السورية الجديدة وما قيل بعده حول مدى التغيير وحدوده، وما زال يقال، انتت الايام الاخيرة بخبرين "داخليين" شديدي الاهمية. الخبر الاول من النوع الذي يصعق متلقيه، ولا تنفك تداعياته من ان تقبض القلب وتحز في النفس.

فهل يعقل، واحد من ارفع المسؤولين السوريين يساق الى المحاكمة بتهمة الفساد؟ وكيف لا يحزن المواطن العربي حين يكتشف حجم ما حرم منه شعب شقيق جراء ارتكابات مسؤولين او تمنوا على مصالحه؟ طبعاً، لا يجوز التسرع في ادانة السيد محمود الزعبي رئيس الوزراء السابق، وغيره ممن سيكشفهم التحقيق، قبل ان تقول المحكمة كلمتها، وهو في اي حال بريء حتى يثبت العكس.

ولا ريب ان السوريين يتطلعون الى هذه المحاكمة، ليس بدافع الانتقام وانما طلباً لجلاء حقيقة ما عانوه بسبب هذه السياسة، وهم على الارجح يثقون باستقلالية قضائهم وترفعه بمقدار ما يفعل اشقاؤهم اللبنانيون مع قضائهم. ولكن حتى لو لم تتأكد التهم الموجهة الى السيد الزعبي، يبقى ما يثير القلق والغضب، وهو حقيقة حدوث فساد، ايا يكن المستفيدون منه، في بلد يحتاج الى كل طاقاته لمواجهة تحديات الحرب والسلام.

بيد ان اهمية قضية السيد الزعبي تتعدى الحيز الداخلي السوري، اذ هي تنعكس حكماً على لبنان، نتيجة التمظهر الخارجي الذي هو سمة السياسة السورية. فكشف هذه القضية يكشف ايضاً الخطأ في النظرة التي تلقى من لبنان على سوريا. اولاً من حيث فضح سخافة التعتيم المفروض لبنانياً على السياسات السورية، ولا يصعب في هذا المجال تصور رد الفعل الانفعالي الذي كان سيواجه به حراس الهيبة السورية اي مسعى صحافي لبناني للتحقيق في ما تبرأت منه الآن قيادة حزب البعث.

وثانياً من حيث تذكير حلفاء سوريا في لبنان بوجود مقاربة اكثر انسانية للقيادات السورية، باعتبارها تتشكل من بشر، وليس من انصاف آلهة، وان بعض هذا البشر يخطيء ويستسهل الانزلاق فيما لا يستطيع البعض الآخر المنشغل في الدفاع عن القضايا السامية التنبه بالسرعة المطلوبة الى الاخطاء الحاصلة. اما الخبر الثاني الآتي من سوريا وعنها، فهو لحسن الحظ من نوع آخر، وهو عند البعض مؤشر للتفاؤل وان يكن عند الجميع موضع تساؤل. انه الاعلان عن دعوة مؤتمر حزب البعث الى الانعقاد في ١٧ حزيران المقبل. واذا كان تفاؤل المتفائلين ينبع من الشعور بان هذا المؤتمر سيدخل دماً جديداً الى القيادة السورية حول العقيد بشار الاسد، فان التساؤل مرده الى توقيت الحدث في خضم المرحلة الموصوفة بالخطرة على المستوى الاقليمي. اذ ان الاحتمال الاكبر هو ان



يلتئم المؤتمر بينما الانسحاب الاسرائيلي يكون جارياً من جنوب لبنان. بازاء هذا الاحتمال، الذي لا تغفل عنه طبعاً القيادة السورية، تجوز قراءتان لقرار عقد المؤتمر في هذا التاريخ تحديداً. الاولى قد تعتبر ان القرار يستند الى تعويل سوري على معاودة المفاوضات مع اسرائيل قبل ١٧ حزيران، وهذا ما يتلاءم مع كل التحليلات السابقة التي كانت تفسر تأجيل عملية التغيير في الحزب بتأخر مسيرة التسوية، وان يكن لا يتفق مع المعطيات المتوافرة في العن حول المسار السوري - الاسرائيلي.

اما القراءة الثانية، فنرى في تعجيل عملية التغيير مؤشراً على تأقلم القيادة السورية مع فكرة "الستاتيكو" وجمود التسوية، وتالياً على رغبتها في ترتيب اوضاع البيت تحسباً لاي طارئ. ومن نافل القول انه يستحيل الجزم في كلا القراءتين. الا ان كون الاثنين واردتين يرتب هنا ايضاً استنتاجات لبنانية، ودائماً بسبب التّمظهر الخارجي للسياسة السورية.

والاستنتاج الاهم انه يتوجب على الجسم السياسي اللبناني اتخاذ جانب الحيطة والحذر. ليس بالمعنى الذي يفهمه المهووسون بالامن وانما وفق مفهوم وطني لا فئوي، ونضيف للدقة: مدني. فانهماك سوريا بترتيب اوضاعها، سواء في حال حصول التسوية رغم كل شيء، او في حال استمرار الجمود الدبلوماسي، قد يكون مناسبة لظهور اختلالات سياسية خطيرة في لبنان. وليس المقصود بذلك فقط التسرع الذي قد يلجأ اليه بعض معارضي الوصاية السورية، وانما ايضاً، وبالدرجة نفسها، تخبط من يدعون الحرص على سوريا. فمع دنو ساعة التحرير في الجنوب، ومعها ساعة طرح مسألة العلاقات اللبنانية - السورية اقليمياً وربما دولياً، سيكون اكبر خطأ التعامل مع مستقبل لبنان ومستقبل سوريا معاً بناء على اعتبارات ظرفية.

بل ان ما قد يتبدى لاذهان البعض من ضعف سوري مستجد يجب ان يكون مناسبة لاعلان الحرص على علاقات ثنائية مميزة، طبعاً بعد تصحيحها في اتجاه تأكيد التميز، وليس التمايز الفوقي. ولعل الخطوة الوحيدة في هذا الاتجاه، منعاً لاستضعاف سوريا وتحسينا للبنان من انعكاسات ترتيب البيت في دمشق، تكون باستكمال التغيير في القيادة البعثية بتغيير آخر في لبنان، لا تجسده غير حكومة اتحاد وطني. ولا ريب ان ذلك سيكون افضل تمظهر خارجي للسياسة السورية.

**سمير قصير**



|                     |                  |                                                                                                                                                                                                                                                              |
|---------------------|------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <b>Id-Reference</b> | 00-Pr-000401     |                                                                                                                                                                                                                                                              |
| <b>Media</b>        | (Support)        | HC                                                                                                                                                                                                                                                           |
| <b>Title</b>        |                  | من سوريا... وعنها                                                                                                                                                                                                                                            |
| <b>Subtitle</b>     |                  |                                                                                                                                                                                                                                                              |
| <b>Section</b>      |                  |                                                                                                                                                                                                                                                              |
| <b>Language</b>     |                  | عربي                                                                                                                                                                                                                                                         |
| <b>Source</b>       |                  | النهار                                                                                                                                                                                                                                                       |
| <b>Page</b>         |                  | ١ تتمة ١٣                                                                                                                                                                                                                                                    |
| <b>Date</b>         |                  | ٢٠٠٠/٥/١٢                                                                                                                                                                                                                                                    |
| <b>Author</b>       |                  | سمير قصير                                                                                                                                                                                                                                                    |
| <b>Co-Author</b>    |                  |                                                                                                                                                                                                                                                              |
| <b>Keywords</b>     |                  |                                                                                                                                                                                                                                                              |
|                     | <b>Persons</b>   | محمود زعبي - بشار أسد - حافظ أسد                                                                                                                                                                                                                             |
|                     | <b>Locations</b> | سوريا - لبنان - دمشق                                                                                                                                                                                                                                         |
|                     | <b>Dates</b>     | 17:06:2000                                                                                                                                                                                                                                                   |
|                     | <b>Themes</b>    | محمود زعبي - محاكمة سياسية - وصاية سورية - مسار سوري اسرائيلي - لبنان - سوريا نظام - حرية - تسوية - ستاتيكو - سوريا - حزب بعث - ملف لبناني - حرب خليج - مؤتمر حزب بعث - قيادة بعثية - سياسة سورية - اسرائيل - مفاوضات - سياسة لبنانية - علاقات لبنانية سورية |
| <b>Subject</b>      |                  |                                                                                                                                                                                                                                                              |